الموقع الرسمي لـ:

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

رمضان شهر الرحمة

إعداد:

أ.د/ مُوسَى إِسْمَاعِيلْ

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل www.prmoussaismail.com

رمضان شهر الرحمة

من حكمة الصوم الشعور بالجوع والعطش، وذلك يدعو إلى الرحمة بالجائعين والمحتاجين والشفقة عليهم وبذل الطعام لهم، لأن الشبعان يكون في غفلة عن ألم الجائع وأنين البائس.

والمؤمن لا يرضى لأخيه أن يبيت يلتوي من الجوع وهو شبعان.

روى البخاري في الأدب المفرد والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ**».

في رمضان تفتح أبواب الرحمة.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِين**».

وفي رواية لمسلم: «**إِذَا كَانَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ**».

قال القاضي عياض رحمه الله في شرح صحيح مسلم: «يحتمل الحقيقة، وأن فتح أبواب الجنة وتغليق ابواب النار علامة لدخول الشهر، وعظم قدره، وكذلك تصفيد الشياطين، ليمتنعوا من أذى

المؤمنين وإغوائهم فيه، وقيل يحتمل المجاز لكثرة الثواب والعفو، والاستعارة لذلك بفتح أبواب الجنة وإغلاق أبواب النار.....

وقد يكون فتح أبواب الجنة عبارة عمّا يفتح الله على عباده من الطاعات المشروعة في هذا الشهر الذي ليست في غيره، من الصيام والقيام وفعل الخيرات، وأن ذلك أسباب لدخول الجنة وأبواب لها، وكذلك تغليق أبواب النار وتصفيد الشياطين عبارة عمّا يكفه الصوم، والشغل بفعل الخير في هذا الشهر، وعظم قدره في القلوب».

رحمة الله بعباده.

سمّى الله تعالى نفسه في كتابه بـ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: 2]، فهو ذو الرحمة الواسعة الشاملة لجميع خلقه، وهو رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، وقد قال سبحانه: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ [الأعراف: 156].

وقال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ﴾ [الأنعام: 54].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨﴾ [يونس: 58].

القرآن رحمة.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ

﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٢٠٣﴾ [الأعراف: 203].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾ [يونس: 57].

ومن قرأه وأحسن الإنصات إليه رحمه الله تعالى، كما أخبر بذلك ربّ العزة فقال: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٢٠٤﴾ [الأعراف: 204].

وإذا اجتمع المؤمنون يتلون كتاب الله ويتعلمون أحكامه نزلت عليهم الرحمة، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**».

الرسول ﷺ رحمة.

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: 107].

وكان من خُلُقِهِ عليه الصلاة والسلام الرحمة، قال الله تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [التوبة: 128].

ومن أطاع النبي ﷺ واتبع هديه رحمه الله تعالى،

كما أخبر بذلك القرآن فقال: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿56﴾﴾ [النور: 56].

كيف تُنَال الرحمة؟

تُنَال الرحمة بالأخذ بأسبابها، فمن أخذ بالأسباب وجدّ واجتهد نال أحسن المُنَى، مِصْدَاقًا لقول المصطفى ﷺ: «**إِنَّ لِرَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ، فَتَعَرَّضُوا لَهَا، لَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ تُصِيبَهُ مِنْهَا نَفْحَةٌ لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا**»؛ [أخرجه الطبراني في الأوسط].

ومن بين هذه أسباب الرحمة التراحم بين المؤمنين، حيث يذكر القرآن الكريم أن رحمة الله قريب من المحسنين في عبادة الله، والمحسنين إلى عباد الله، فقال: ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿56﴾﴾ [الأعراف: 56].

وأخبر النبي ﷺ أن الراحمين يرحمهم الله تعالى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فقد روى أحمد وأبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما يبلغ به النبي ﷺ: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**».

فالرحمة أساس من أسس المجتمع الإسلامي، لا يتصف أهله بالبغضاء والكراهية، ولا تعرف القسوة إلى قلوبهم سبيلا، ولذلك اعتبر النبي الشقي من لا رحمة له.

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل www.prmoussaismail.com

روى أحمد والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: «لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ».

خاتمة.

أيها الأفاضل والفضليات، هذا دينكم دين الرحمة، ونبيكم نبي الرحمة، وهذا شهركم شهر الرحمة، فتراحموا يرحمكم الله، ارحموا تُرْحَمُوا.

واعلموا أن الرحمة من الإيمان، فمن لا رحمة في قلبه فلا إيمان له، ففي سنن النسائي الكبرى ومستدرك الحاكم عن أبي موسى الأشعريّ أنَّه سمع النبيَّ ﷺ يقول: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تَرَاحَمُوا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُلُّنَا رَحِيمٌ، قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِرَحْمَةِ أَحَدِكُمْ خَاصَّتَهُ، وَلَكِنْ رَحْمَةُ الْعَامَّةِ**».

وسّعوا لإخوانكم في مجالسكم، وَسَعُوهُمْ بابتسامتكم وحسن أخلاقكم.

لا تبخلوا عليهم، جودوا عليهم بأموالكم، فإن الله جواد يحب الجود، ونبيكم كان أجود ما يكون في رمضان.

www.prmoussaismail.com

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل